ـ إني طبيب من بلاد (بابل).

ـ لقد أرسل إليّ ابني الحبيب كتاباً مجيداً بحقّك. يبدو أنك عرفت كيف تروق في عينه.

ـ شاءت «العناية» أن أشفي ابنته التي كان يظنّ أنه فقدها.

ـ كيف تطبِّب؟

ـ بالكلمة وبالنباتات.

ـ والسكين؟ والنار؟ والعَلَق؟

ـ سواي أمهر مني فيها.

لم يكن «ماني» ليدري أن كلمة «عَلَق» كانت شَرَكاً نظراً لكُره «شاهبور» الشديد لهذه الطريقة في العلاج ولمن يستخدمونها. وإذ اطمأنّ العاهل إلى هذه النقطة فقد تابع قائلاً:

ـ لوِّح ابني كذلك ببعض الأفكار التي ترغب في نشرها.

ـ لقد أُوحي إليّ برسالة.

تعالت غمغمات في صفوف رجال الحاشية، غير أن أحداً لم يجرؤ على استباق ردّ فعل الملك الذي كان بانتظار أن يُكمل «ماني» كلامه. وإذ طال انتظار بقية القول فقد سأل زائره ببادرة انزعاج:

ـ أية رسالة؟ إننا مُصغون إليك.

ـ لقد بدأ عصر جديد، وهو يستلزم ديناً جديداً، ديناً لا يكون لشعب واحد ولا لعِرق واحد ولا يقتصر على إرشاد واحد.

لم يكن «ماني» بحاجة قطّ إلى تحديد الشعب أو العرق أو الإرشاد المشار إليها تلميحاً في حديثه. ولوِّح منديل بين وجهاء الصفّ الثاني.

ـ لقد سبق أن قابلت هذا الرجل!.